العوامل الرئيسية التي دفعت صناعة السينما الاسرائيلية إلى الوجود، فاذا رجعنا إلى تاريخ ولادة الفن السابع في الأرض المحتلة، تطالعنا المعلومات بما يأتي:

(أ) في المرحلة الصامتة: وبعد ان ساهم توماس اديسون في اختراع آلات التصوير السينمائية الرائدة، أتى العالم باختراعه إلى القدس، في اوائل القرن العشرين، لالتقاط مناظر من وحي معالم البلد. وفي العام ١٩١٣ حضر إلى فلسطين المخرج سيدني اولكوت وحقق شريطه «من المذود إلى الصليب»، لكن أياً من محاولتي اديسون واولكوت لم تترك أثراً يذكر، لأن الجهد كان منصباً آنذاك على توثيق الأشرطة المؤرخة للفكر الصهيوني.

لذلك، يعتقد البعض أن الأب الروحي للسينما الاسرائيلية هو اليهودي ناتان اكسلورد الذي اخرج فيلم «المتسكع» سنة ١٩١٣، وسعى إلى تنمية خبرته المهنية بالذهاب بعدئذ إلى الاتحاد السوفياتي عام ١٩٢٦، ليعود من ثم إلى فلسطين، حيث أسس أول شركة انتاج سينمائي تحت اسم «المواليدا».

(ب) في مرحلة السينما الناطقة: سنة ١٩٣٥، اخرج ناتان اكسلورد، بالاشتراك مع باروك اغاداتي، أول فيلم ناطق بالعبرية، تحت عنوان «هذه هي الأرض» وهو دراما روائية منفذة باسلوب وثائقي، لم يتمكن من الاقلاع بالصناعة السينمائية المحلية لأسباب سياسية، اشتدت وطأتها مع اقتراب البلاد من خطر الحرب العالمية الثانية. وبالفعل، فقد توقفت عجلة الانتاج طوال الفترة الواقعة بين عامي ١٩٣٨ و١٩٤٥، ولم تولد السينما الاسرائيلية فعلياً إلا في اعقاب ولادة الدولة والكيان الصهيوني، وقد تم ذلك تحديداً في فترة الخمسينات، بفضل مجيء السينمائيين الانكليز والأميركيين إلى البلاد*، ولما كانت المحاولات الهوليوودية منصبة آنئذ على تصوير عدد من المشاريع الانتاجية هناك، فقد اتيحت للاسرائيليين فرصة الاطلاع عن كثب، على احدث التقنيات المدخلة إلى الفن السابع.

السينما الاسرائيلية كياناً

على الرغم من سمة الخطوات الأولى التي تتميز بها مرحلة الخمسينات، لم تتبلور الصيغة الكيانية للسينما الاسرائيلية، سواء عبر انشاء مؤسسة خاصة للانتاج، أم مركز رسمي يرعى شؤون الصناعة الفنية، إلا في الستينات، وبخاصة في مرحلة ما بعد حرب ٥ حزيران (يونيو) ١٩٦٧. يكفينا مبدئياً تأسيس الحكومة لمركز السينما الوطني اعتباراً من سنة ١٩٦٩، واستقرار كمية الانتاج على ما يقارب عشرة افلام روائية في السنة الواحدة، فضلاً عن التركيز على الأشرطة الوثائقية والاخبارية، وعلى قطلع التلفزيون، حتى ان شركات الانتاج الخاصة اصبحت توزع اهتمامها، في الآونة الأخيرة، بالتساوي بين الأفلام السينمائية والبرامج التلفزيونية.

ككيان، تملك السينما الاسرائيلية مركزاً للأرشيف، أسس عام ١٩٦١، وهو عضو في منظمة فياف (FIAF) (اتحاد ارشيف الفيلم العالمي) ويحتوي على ٣٠٠٠ عنوان لأشرطة روائية، وثائقية، رسوم متحركة، افلام تجريبية، قصيرة، واخبارية تحمل جنسيات مختلفة. كما ويضم المركز في مبناه، قسم «الفيلم اليهودي»، مهمته المحافظة على «التواصل الثقافي للشعب اليهودي في المرحلة المعاصرة»، ويسعى المسؤولون عن هذا القسم إلى الحصول على أكبر عدد ممكن من الأشرطة التسجيلية، للاحداث والشخصيات البارزة يهودياً، كالوثائق المتوافرة عن «احراق» ادولف هتلر لليهود في المانيا، بالاضافة إلى احداث النزاع العربي ــ الاسرائيلي، والوثائق المتعلقة بشخصيات رجال الدولة والفن اليهوديين.

بالنسبة إلى شركات الانتاج السينمائي الاسرائيلي، فعددها لا بأس به، الا أنها غير متفرغة كلياً للأعمال السينمائية، بل بدرجة مماثلة للاعمال التلفزيونية*، ومن المعلوم انه توجد اليوم «جمعية المنتجين السينمائيين والتلفزيونيين» في اسرائيل، وهي تتألف من عضوية ٥٠ منتجاً يعملون في جميع فروع الصناعتين المذكورتين. يرأس هذه الجمعية المنتج المخرج زفي سبيلمان الذي يقول: «تأمل الجمعية من الحكومة فرض ضريبة صغيرة على

** من الاعمال التي حققها الانكليز في تلك الفترة: «التلة ٢٤ لا تجيب» للمخرج تورولد ديكنسون، عام ١٩٥٤. ومن الأفلام التي حققها الأميركيون: «المشعوذ» (١٩٥٣).

*** شركات الانتاج الاسرائيلية تنتمي بمعظمها إلى القطاع الخاص. من هذه الشركات والمؤسسات: اسرافيلم»، «استوديوهات اسرائيل المتحدة»، «استوديوهات اورشليم»، «مركز أورشليم للاتصالات»، مؤسسة «مشاريع كاسل»، ويقال ان «استوديوهاتاورشليم» ضاعفت أعمالها ثلاث مرات عما كانت عليه في السنة الماضية، وهذه الزيادة جاءت من انتاجها لبرامج التغطية الاخبارية لبعض الأحداث البارزة، مثل الحرب في لبنان.